الزرابي الجزائرية من خلال المجموعة المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة و الفنون الإسلامية

أ. عائشة حنفي•

يعتبر الكشف عن الماضي الفني لأمة المغرب العربي عموما و للجزائر على الخصوص، مساهمة جادة في إحياء تراثها و خصوصا في هذه الآونة التي تتعرض فيها لتحديات تستهدف طمس شخصيتها والتقليل من إنجازاتها الحضارية ومن ثم محاولة السيطرة على مقوماتها بل أن تحقيق مثل هذا التراث و دراسته دراسة علمية يساعد في إعطاء و تطوير المعلومات التاريخية و خاصة في ميدان تاريخ الفن و مدّ العلماء بالمعارف الجديدة.

تعد الزرابي من بين هذا التراث الثري الذي تزخر به الحضارة العربية الإسلامية و تعتبر صناعتها منذ القدم إحدى الحرف اليدوية و الوسائل المعيشية، حيث مارسها الأهالي منذ أقدم العصور و تفننوا في إتقانها و زخرفتها و هي مازالت إلى يومنا متداولة كما يعتبر فن الزرابي من أكثر الفنون التطبيقية انتشارا بين مختلف فئات الشعوب.

و الزربية كمنتوج حضاري تعد فرعا من فروع الدراسات الأثرية . ويمكن أيضا من خلالها التطرق إلى الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لشعب ما، إذ يمكن تبين نمط المعيشة و ذوق العصر بالإضافة إلى معرفة طبقات المجتمع. كما نستطيع أن نتعرف من خلالها على مميزات محلية و هذا انطلاقا من التحليلات التي نقوم بها على مختلف العينات.

فرغم مظهر الزربية البسيط، إلا أن فنها فن معقد تعقيد الإنسان. فمن خلال حركات سهلة و بسيطة جاءت نتاج تقاليد الرعي و تذوق الأشكال و الألوان، يسجل كل شعب للأجيال القادمة الخصائص الأساسية لحياته.

تعتبر الزربية فن مقدس ليس فقط لكونها نذرية أو للصلاة و لكن من خلال الطقوس التي تتبع صناعتها.إن الزربية تجمع فنيا و حسيا بين مظهري الإنسان: الدنيوي و المقدس. من هنا نفهم كون بائع الزرابي الصديق الدائم للحاكم و الشعب في آن واحد.و لن يعيش هذا التعبير إلا من خلال بحث دائم عن النوعية و للأصالة التي تعطيه- نوتة- خاصة وسط – سنفونية الفنون التطبيقية-.

لقد أولى المؤلفون الأجانب صناعة الزرابي اهتماما كبيرا، فوضعوا عنها الدراسات المستفيضة وألفوا الكتب العديدة في حين، نجد أن كتابنا العرب أو مكتباتنا العربية قد خلت من مثل هذه البحوث. و نظرا لأهمية هذه الصناعة، إرتأيت أن أساهم بهذه المداخلة المتواضعة.

• أ. عائشة حنفي ـ محافظة بالمتحف الوطني لآثار القديمة والفنون الإسلامية ـ الجزائر.

إن نشأة الزرابي لا يزال يلفها الغموض حتى الآن والسبيل إلى كشفه جد صعب و لا يمكن التحديد بالضبط العهد أو الفترة الزمنية التي ظهرت فيها صناعة الزرابي مع أنها كانت معروفة عبر أنحاء العالم مند أقدم العصور.

و السؤال الذي يمكن طرحه هو كيف اهتدى الإنسان إلى نسج الزرابي لأول مرة؟

ليس هناك شك بأن صناعة الزرابي ترتقي إلى العصور القديمة و يغلب الظن أنها وجدت مع حضارة الإنسان بعد أن كان إنسان الكهوف يفترش جلود الحيوانات لاتقاء رطوبة الأرض في مسكنه و هي نفس الجلود التي كان يكسوها جسده.

فالمرجح أنه جاء بدافع الحاجة إليها كي تقيهم برودة الشتاء و تحول بينهم و بين خشونة الأرض و صلابتها و الراجح أيضا أن القبائل الرحل التي كانت تنتقل بأغنامها و خيولها سعيا وراء الكلأ في تلك الأراضي الشاسعة، هي أول من اهتدى إلى هدا الابتكار دلك لأنها غير مستقرة و حاجتها إلى ما يقي أفرادها من البرد القارس المنبعث من الأرض لاسيما ليالي الشتاء، ثم طبيعة هده الحياة التي تحمل الإنسان على التخفيف قدر المستطاع من الأمتعة[1] قد دفعت بهده القبائل إلى استعمال صوف حيواناتهم يفرشونها تحتهم حتى توفر لهم الدفء المطلوب.

و لكن الحصول على هذا الفراء كان يتطلب منهم أن يضحوا بأغنامهم و ماشيتهم و الإكثار من ذبحها للحصول على فرائها خسارة كبيرة عليهم. و من هنا اتجهوا إلى محاولة الاستفادة بصوف هده الجلود، فكانوا يجزونه كلما طال ثم يغسلونه ويمشطونه ثم يغزلونه على شكل خيوط يستعملونها في عمل نسيج يشبه جلد الحيوانات(الهيدورة) في المظهر. وهكذا ظهرت أول زربية في الوجود: خيوط رأسية معقودة حولها خصل من الصوف مثبتة في مكانها بواسطة خيوط عرضية، فهي في صورتها البدائية ليست أكثر من فراء اصطناعي.

و السؤال الذي يمكن طرحه حاليا هو متى اهتدى الإنسان إلى هدا الابتكار و كيف استطاع الانتقال من استعماله الفراء الطبيعية (الهيدورة) إلى أن استعمل تلك الفراء الصناعية؟

لا يمكن تحديد العصر الحضاري الذي بلغت فيه صناعة الزرابي درجة الإتقان الحالية نظرا لعدم وصول عينات منها إلى أيدي علماء الآثار ليستدلوا منها على تاريخ منشئها و دلك بناءا على طبيعة المواد التي تصنع منها الزرابي و هي مواد فانية لا تقاوم العوامل الطبيعية أكثر من أجيال معدودة.

---

[1] عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ، ص ١٢١ .

كما أن هده الصناعة قد نشأت على أيدي القبائل الرحل التي لا تعرف التدوين، وقد انتقلت أسرار صناعتها شفويا من جيل إلى جيل، ثم انقطعت الصلة بين الأجيال القديمة و الأجيال التي لحقت بها لسبب من الأسباب.
إن كل ما نستطيع أن نقرره أن بعض هده القبائل الرحل قد تركت حياة الترحل إلى حياة الاستقرار وعاشت في القرى والمدن وأصبحت صناعة الزرابي التي كانت تزاولها تحت الخيام، صناعة منزلية تقوم بها النساء داخل المنازل ثم اتسع نطاقها فأنشئت لها المصانع الخاصة في المدن و هكذا أخذت تتطور عبر الزمن سواء في التلوين و في الزخرفة إلى أن أصبحت تحفة فنية رائعة.

البقايا الأثرية:

إن أقدم زربية،اجتازت القرون الغابرة و بقيت سالمة إلى درجة ما حتى يومنا هذا، هي تلك التي اكتشفت من طرف فرقة روسية يترأسها الآثاري " رودنكوRudenko " في قبر ملكي في منطقة بازيريك Pazyryk في جبال ألطاي في سيبيريا بآسيا الوسطى مغمورة داخل الجليد الذي ساعد على حفظها طيلة هذه الفترة الطويلة و تعود هذه القطعة إلى القرن الخامس قبل الميلاد أي أن عمرها يعود إلى نحو ألفين و أربع مائة سنة.
التقنية المستعملة غرز متناظرة، تصل كثافة غرزها إلى حوالي ثلاث آلاف و ستة مائة غرزة في الديسمتر المربع.واستنادا إلى المهارة التي أنجزت بها هذه الزربية و زخرفتها الرمزية المركبة والمعقدة، جعلت منها زربية متطورة .
يقال أن أصل هذه الزربية فيه بعض من الغموض، فيرى شرمان Shurman عندما قام بمقارنة مع بعض الأدوات التي عثر عليها غير بعيد عن حوض " فان Van، رأى أنها جاءت من أرمينيا منطقة يعود أصلها إلى مملكة " أوراتوا Ouratou " حيث يتكون السكان فيها من قبائل مختلفة. ولكن حسب " مايلي وديمند Dimand et Maily" فإن هؤلاء لم ينسجوا زرابي ذات الغرز المعقودة، إنما زرابي من للبد كالتي نجدها في زرابي بازيريك و التي وجدت أيضا داخل قبور في مرتفعات ألطاي.
كما زخرفت زرابي منطقة أرمينيا بزخارف حيوانية، فنجد على الزربية فرسان يمتطون أحصنتهم. نفس الزخرفة نجدها على بلاطات من الحجر في مختلف القصور و قد كانت التركيبة المركزية التي تؤطرها هذه البلاطات والتي كانت تزين ممر أبواب القصور هي نفسها التي نجدها على زربية بازيريك و على زرابي مشرقية أخرى فيما بعد.
و بناءا على ذلك ونظرا لخصوصيتها وطريقة صنعها، فإن هذه الزربية (بازيريك) تعود إلى فارس وهذا ما يجعلنا نستخلص بأن صناعة الزربي إذا كانت قد وصلت إلى مرحلة الكمال هذه قبل ألفين و أربع مائة سنة، فلا بد أن أصلها يرجع إلى قرون كثيرة قبل ذلك.
و لا تعتبر هذه التحفة الأنيقة الوحيدة، بحيث عثر على بقايا قطعة تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد من طرف نفس الباحث رودنكوRudenko في قبر آخر موجود على بعد مائتين كيلومتر من منطقة بازيريك في باشا دار Bachadar استعملت فيه نفس التقنية

و لكن عدد الغرز مختلف بحيث استعملت هنا ما يقرب عن أربع آلاف و تسع مائة غرزة في الديسيمتر المربع.
وعلى بعد مائة و عشرة كيلومتر في الجنوب الغربي من بغداد وفي إحدى الكهوف[٢] (وجدت بقايا جثث ساسانية تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد و السابع ميلادي) عثر على مجموعة من المنسوجات حوالي أربعة آلاف قطعة من بينها أربعين قطعة من زرابي ذات الغرز.و تمثل لنا هذه البقايا ثلاث أنواع من الغرز:
الغرز المتناظرة – الغير متناظرة و الغرز على خيط واحد من خيوط الحبكة أي التقنيات الثلاث التي استعملت في الزرابي المشرقية.و قد نسجت هذه المنسوجات بصوف الخروف ووبر الماعز.أما عن الزخرفة، فقد كانت بسيطة و هندسية عبارة عن تخطيطات محززة، خطوط متموجة، مربعات، أشكال تشبه السلالم، مربعات منسقة.
و من خلال هذا، يتبين أن هذه المنسوجات نسجت في عين المكان و لم تستورد أو يؤتى بها من مكان آخر، فهي تشبه تلك الموجودة في كل من إيران و سوريا[٣]. إن أقدم العينات أيضا، من الزرابي ذات العقدة تلك التي وجدها " أوران ستاين Sir Aurel Stein " في منطقة لولان Loulan في تركيستان الصينية و يعود تاريخهم إلى القرن الأول و الثالث الميلادي و كانت الزخرفة هندسية عبارة عن خطوط متموجة معينات و مربعات منسقة.
كما عثر على قطعة كبيرة من النسيج ذو الغرز المعقودة، بها زخرفة هندسية بمصر يمكن أن ترجع إلى القرن السادس الميلادي.
قطعة أخرى عثر عليها أثناء حفرية بالفسطاط (مصر) وهي عبارة عن نسيج ذو الغرز المعقودة مشابهة لتلك المنسوجات التي نجدها عند قبائل شمال إفريقيا وبالضبط في الجنوب الغربي من تونس ، الهضاب العليا الجزائرية و في الأطلس المغربي.
تحمل هذه القطعة عند حافتها كتابات كوفية بعض حروفها مطموسة مما جعل القراءة مستحيلة لكن رغم ذلك، يمكن إرجاعها إلى الفترة الفاطمية[٤].

<u>زربية المغرب الأوسط :</u>

لو تجولنا عبر الزمن لما تمكنا من معرفة أصول الزربية الجزائرية إذ أن الوثائق المكتوبة تنقصها الدّقة. كما أن زرابي المجموعة التي بإمكاننا دراستها، لا تتعدى أكثر من قرن فقط، لأنها تستعمل في البيت إلى أن تندثر كونها ضرورية.
لذا من الصعب أن تتكون لدينا فكرة صحيحة عما كانت عليه تقنيات النسيج التي يتكلم عنها المؤرخون العرب في العصر الوسيط. فلجأنا إلى فرضيات ونظريات لعلّ أهمها

---

[2] Clothenee. Blanc ; « Les Origines du Tapis »…… ; P21
[3] Ibid ;p24
[4] Golvin (L) ; <u>Les Arts populaire en Algérie</u> ;TII ;1952 p26.

هو أنها كانت ذات زخرفة هندسية، و تكون هذه الزخرفة أفضل و مناسبة على هذا النوع من المنسوجات.و في هذه الحالة فقد اعتمدنا على معلومات أخرى تساعدنا على كشف الغموض الذي يحيط بهذه الزربية و من بينها المعلومات التي يقدمها الإطار التاريخي.

التأثيرات التاريخية:

لقد عرفت صناعة الزربية في الجزائر عدّة تأثيرات مرتبطة إرتباطا وثيقا بمختلف الأحداث التاريخية، و التي تظهر بوضوح على الأشكال الزخرفية المستعملة في بعض المناطق.فقد عرفت بالإضافة إلى الحضارات القديمة، الفتوحات الإسلامية ، ثم مجيء بنو هلال إلى المغرب في القرن ٦ه/١٢م ثم مختلف الأسر الحاكمة: المرابطين، الموحدين التي امتد حكمها إلى إسبانيا. سمحت هذه العوامل بازدهار الفن المغربي الإسباني بالمغرب و خاصة بعد طرد المسلمين من إسبانيا عام ١٤٩٢م.و الملاحظ هو أن التأثير لعب دورا مهما في تطور الفنون بالمغرب سواء في الميدان المعماري، و مختلف الفنون التطبيقية خاصة الزرابي حيث أن بريق زرابي الأناضول المتدرجة و المتنوعة الألوان أبهرت الرقامين الكبار وبالتالي أحدث هؤلاء النساجون المعلّمون تغييرات في منسوجاتهم تلبية لرغبات و مطالب الأعيان و الأغنياء المتحمسين للطراز العثماني و لكن مع الاحتفاظ بأسرار الفن المحلي.

مع أننا لا نشك في عراقة فن النسيج في المغرب الوسيط، إلا أن إنتاجها لم يعرف تطورا ملحوظا إلا خلال القرون الثلاثة للتواجد العثماني أي من القرن ١٦م إلى غاية القرن ١٨م حيث كانت الزرابي خاصة زرابي الصلاة تصدّر في كل الإمبراطورية العثمانية، و تزّود العائلات و الورشات العائلية بالمغرب الإسلامي.فخلال هذه القرون انتشرت موضة تقليد زرابي قيرودس Ghirodes و قولا Koula حيث أصبحت تركيبة صورة المحراب المؤطر بعدّة حواف المختلفة الألوان، متعارف عليها لدى حرفيات منطقة " القرقور" و " قلعة بني راشد". بقي هذا النشاط الحرفي و الفنّي لمدة طويلة مختصا بالنساء المحافظات على التقاليد، حيث يتم توارث تقنيات الصناعة و الزخرفة.

كان النسج على السدى العمودي صناعة ريفية قبل الاستعمار الفرنسي يجهل تقنياتها سكان المدن و انطلاقا من نهاية القرن التاسع عشر أولت السلطات الفرنسية اهتماما بصناعة الصوف بالجزائر، و أصبحت تحتل المرتبة الأولى في المغرب الإسلامي إضافة إلى منتوج الزرابي العائلي، ثم إنشاء ورشات بمدينة الجزائر، وهران و خاصة مدينة تلمسان.

لقد ساهم هذا المسار التاريخي شيئا فشيئا في رسم معالم الزربية الجزائرية ذات الغرز المعقودة و تغذت هذه السلسلة المتنوعة من الزرابي بالتأثيرات المحلية والمشرقية واكتسبت شخصية مغربية لا شك فيه

لا يهمنا أن نسرد مختلف الأحداث التاريخية التي كان فيها المغرب الإسلامي مسرحا لها، ولكن محاولة معرفة مختلف الحضارات التي عرفتها هذه المنطقة والتي تركت

بصماتها بطريقة أو بأخرى. ما يهمنا هنا هو كيف كانت تعيش هذه الشعوب المختلفة و ما يمكن أن تضيفه أو تنقله للسكان الذين كانوا يسكنون هذه المنطقة و ربطه خاصة بالميدان الفني. ما يمكن ملاحظته للوهلة الأولى و هذا في مختلف الفترات، هو أن هناك نوعين من الفنون: الفن المدني و الريفي.

فالأول مفتوح على كل التجديدات والموضات والتنويعات و يرجع هذا الأمر بدون شك إلى أن العامل الإنساني المدني أو الحضري هو بذاته يتغير.فمعظم الحضارات تتمركز في المدينة و بالتالي ينشرون تقنياتهم الجديدة والمتنوعة فتأثروا بما أتت به و تأثرت بما وجدته في عين المكان.

أما الثاني، فيعيش على هامش هذه التجديدات منغلقا على نفسه و قليل الانفتاح على التطورات وغير جاهز لأن يتقبل حضارة جديدة، لأنه في غالب الأحيان ليس له دراية باللغات المختلفة و بالتالي لا يستطيع استيعاب ما يقدم له من تجديدات، فهو لا يغير تقنياته إلاّ إذا استلزم ذلك. فالمشكل لا يكمن في معرفة إذا كان يوجد بالمغرب الإسلامي فنا أصيلا، وإنما من المهم البحث عما هو أكثر أصالة في مختلف التعابير الفنية الخاصة بهذه المنطقة والتي تمنح لهذا النشاط شخصية خاصة بها تميز شعب أو شعوبا تعيش جنبا إلى جنب حياة متشابهة.

لقد عرف المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة تسلسل عدة حضارات على شعوب المنطقة إلاّ أن البصمات أو التقنيات المحلية بقيت صامدة أمام كل هذه التيارات.

و يبدو أن كل الحضارات قد عرفت الرسومات الهندسية لهذا، لا يوجد هنا أي شيء غريب ما عدا الاستمرار المدهش للأسلوب القديم و يبدوا أن هذا الوفاء كافي لأن يبرهن على حضارة ذات تطور و التي لا يمكن إنكارها.إن هذا الارتباط بالماضي لا يمكن تفسيره إلاّ بتاريخ البلد الذي سيبنى عبر مختلف عهود الحضارات و عبر المد و الجزر لمختلف الغزوات.

إنه يسهل الوصول إلى منطقة المغرب الإسلامي من الشرق لكنه أسهل من الغرب و ذلك منذ العصور الأولى. لقد كانت هذه الأرض منطقة عبور وغزو، وهي نظرية ثابتة طبعا لأننا نعلم أنه منذ ما قبل التاريخ ليومنا هذا و الأجناس المختلفة، توالت واختلطت فيما بينها في هذه البوتقة الواسعة للمغرب. هذه المنطقة الجغرافية التي تميزت بحضارة مميزة بلهجتها وتقاليدها و دينها و فنها.هذه الحضارة المشكلة من شعوب عديدة متعايشة فيما بينها ذات طابع معيشي متشابه والتي لازالت موجودة إلى يومنا هذا.إن ما يلفت الانتباه في هذه الحضارة هو فنها المتميز والأصيل للشعوب المنتشرة على الأراضي المغربية و رغم هذا الاختلاط، فإنه يستحيل أن يخلط المرء بين هذا الفن (المحلي) والفن الذي تأثرت به هذه المنطقة و الآتي من المشرق، رغم أننا نلاحظ أن أنسجة هؤلاء تشبه إلى حدّ بعيد النسيج المحلي المعروف بالمغرب الإسلامي و هذا من حيث استعمالهم للمعين المسنن و الإكثار من المعينات البسيطة الشكل في حين نجد البعض الآخر لا يعرف إلاّ المربع.

كل هذا يعرفنا أن المغرب الإسلامي عامة و الجزائر خاصة، تميزت بطابع خاص بها رغم التأثيرات التي عرفتها مع الحضارات التي تعاقبت على هذه المنطقة سواء قبل الإسلام أو بعد دخوله.
تعتبر المرأة السبب الأول في إبقاء هذه التقاليد حية رغم الاختلاط الذي وقع في الأجناس و ظهور تقاليد و عادات غريبة عن المنطقة. فهي التي تحافظ على هذا الفن طويلا وعلى الاعتقادات القديمة ولا تستسلم إلاّ قليلا لقوانين التطور، فهو تعلق تلقائي غير إرادي إذ يبرز بكثرة في كل ما تبدعه أيدي المرأة من فنون و أعمال يدوية، وأخص بالذكر هنا المرأة الريفية لأنها الأكثر انغلاقا على نفسها و بعدا على كل ما هو جديد بحكم معيشتها و موقعها و نوعية الحياة التي تزاولها يوميا و بالتالي تكتفي بما تعلمته في محيطها.فهي التي لم تتخلص من العادات العتيقة التي أنشأت روابط وثيقة وعجيبة بين الناسجة وعملها حيث أن للمنسج مكانته و مكانه الخاص بالبيت لأنه بمثابة المولود الجديد : ألا تدّب فيه " الروح" عند تقاطع خيوط المنسج؟ ألا تدّب الحياة في المنسج عند بدء النسج؟ ألا تفارقه الحياة عند نزع الزربية من المنسج؟ ألم يكبر حجم هذا النسيج تحت حماية تقاليد و محظورات أمّنت نموّه؟.

ما قيل عن الزربية من خلال النصوص التاريخية

لقد ساعدت مصادر الرّحالة و المؤرخين العرب في إعطاء فكرة عن الزرابي. فالوصف الذي قدّموه للورشات التي تنتج الزرابي الكثيرة و المتنوعة، يبرهن عن المكانة التي كانت عليها صناعة الزرابي في العصر الوسيط في المغرب و الأندلس.فيذكر ابن الخطيب مثلا في كتابه" تاريخ بغداد" أنه كانت هناك العديد من المنسوجات تزخرف قصر الخليفة العباسي في بغداد أثناء حفل لشرف سفراء بيزنطيين في القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي، فقد كان هناك حوالي اثنان و عشرون زربية و حصيرة فرشت في أروقة وساحات باب الدخول إلى بلاط الخلافة.كما ذكر أيضا أنه وجدت في القاعات الأخرى زرابي كثيرة في غالب الأحيان الواحدة فوق الأخرى حتى يتمتع بها الزائر دون أن يمشي عليها.
يقول ابن حوقل أنه كان يصنع بالأندلس أحسن أنواع الطنافس المحفورة [٥] و يذكر ياقوت في معجمه أنه كان ينسب إلى بسطة[٦] المصليات البسيطة.[٧]
و هناك نص يذكر أو يكرر باستمرار و هو نص ابن خلدون و يتعلق الأمر بالضرائب التي وجبت على الأمراء الأغالبة من مقاطعة إفريقية دفعها للخلفاء العباسين ببغداد و بالضبط في عصر الخليفة المأمون و كانت تتضمن ثلاثة عشر مليون درهم ومائة و

[٥] ابن حوقل ، المسالك و الممالك و المفاوز و المهالك و ذكر الأقاليم و البلدان على مر الدهور و الأزمان ، المأخوذ من صورة الأرض، بيروت ، ب ت ، ص ١١٤ .
[٦] وهي مدينة في إقليم غرناطة بالأندلس.
[٧] شهاب الدين ياقوت (الحموي) ، معجم البلدان ،الجزء الأول ، ص ٦٢٤ .

عشرين من البسط الكبيرة[٨]. الأمر الذي يدل على أن صناعة الزرابي كانت متقدمة في إقليم تونس إلى درجة تسمح بتقديمها لبلاط الخلافة العباسية في بغداد.
و نلاحظ أن ابن خلدون استعمل كلمة بساط التي تتكرر خاصة في منطقة المشرق و ليس كلمة زربية. ربما لأن هذه البسط لم تنسج في القيروان أو نسجت من طرف نساجين مشارقه علما أن الدخول العربي إلى المنطقة كان يتمركز أكثر في المدن التي كانت تستقبلهم مع تقنياتهم.
و يقول الحميري في الروض المعطار أنه كان يصنع في مدينة بسطة الأبسطة المصنوعة من الديباج الذي لا نظيرله و يقول كذلك أن الأندلسيين في مرسيه كانوا يصنعون بسطا غالية و جميلة، ولأهل مرسية مهارة لا تباري في عمل زخرفة هذه البسط.[٩]
ويصف المقري في نفح الطيب هدية بعث بها الناصر إلى أحد الأمراء بأنها كانت تحتوي على ثلاثين بساطا من الصوف كل منها عشرون ذراعا من ألوان مختلفة و مائة قطعة من المصليات من أنواع مختلفة [١٠]و يشير أيضا في موضع آخر من كتابه و يذكر ما كان ينسج عند أهل الأندلس من الأبسطة التي كانت تعمل في مدينة تنتالة (في مقاطعة مرسية) و كانت تباع في بلاد الشرق بأثمان مرتفعة.
هناك نص آخر يجذب الانتباه لابن ياقوت الذي كتب في النصف الأول من القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي في كتابه حين تكلم عن نواحي تبسة فقال: " يعمل بها بسط جليلة محكمة النسج يقيم البساط منها مدة طويلة.[١١]
و تجدر الإشارة أولا إلى أن نواحي تبسة يسكن بها حاليا النمامشة الذين نجد لديهم الكثير من الزرابي من بينها القطيف المعروف في الشرق الجزائري و نسيج الخيام الجيدة الصنع و التي تبدو قديمة قدم الخيمة نفسها.
كما أنه في عهد ياقوت الحموي كان يسكن البلد الرّحالة العرب والذين يكونون قد اندمجوا بدون شك مع السكان المحلين.و الملاحظ في هذا النص استعمال ياقوت الحموي لكلمة بساط و التي كان يقصد بها من دون شك زربية ذات العقدة لأنه حسب النص، فإنه يتحدث عن نسيج محكم صلب يدوم أطول من غيره ليكون له هذا الشأن الكبير.
ويتبين لنا أو نستطيع أن نستخلص من ما قاله بعض هؤلاء المؤرخين العرب الذين أرادوا أن يلقوا الضوء على بعض الحقائق لصناعة الزرابي في المغرب والأندلس وهي

---

[٨] ابن خلدون (عبد الرحمن) ، مقدمة ابن خلدون ، المجلد الثاني ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٣٢٨ .
[٩] الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ ، ص١٨٢.
[١٠] المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٢٢٦ .

[١١] شهاب الدين ياقوت(الحموي) ، المرجع السابق .ص ٦٢٥.

أن معظم هؤلاء الكتاب ذكروا كلمة أبسطة باستثناء ابن حوقل الذي أشار إلى كلمة طنافس. والمؤكد أنهم كانوا يقصدون أو يعنون بالأبسطة الزرابي ذوات الخمل، فهي الجديرة بأن تهدى و أن تباع بأثمان عالية و تقدم إلى بلاط الخلافة في بغداد على سبيل الجزية.والدليل على تقدم صناعتها هو تقديمها كهدايا من طرف الحكام إلى أمراء البلاط و للخلافة في بغداد كما أنها ذات رونق و من نوع راق له قيمته.

لقد شهدت منطقة المغرب الأوسط و بالضبط قلعة بني حماد أوجى تطورها و ازدهارها خاصة مع قدوم أو لجوء بعض المثقفين و العلماء من القيروان إليها.أضف إلى ذلك وصول بعض العناصر المشرقية من مصر، وسوريا، و العراق وكذا الحجاز. هذا الأمر كان لابد له أن يعطي للمغرب الأوسط بريقا هائلا من الازدهار و التطور.

إن دخول الرّحالة العرب إلى المغرب الأوسط من الأكيد أنه قد أحدث توسعا في حركة الرحلات، و قد كان له دور أيضا في إحداث تعديلا كبيرا في الحياة الاجتماعية والريفية خاصة بالسهول و الهضاب العليا باستثناء المغرب الأقصى.

عرفت زربية المغرب الأوسط تأثيرات أخرى هذه المرة جاءتها من الناحية الغربية و بالضبط من إسبانيا الإسلامية هذه الحضارة التي تزعمها المرابطون فالموحدون والتي توغلت بعمق إلى المغرب من خلال المهاجرين الذين طردوا من الأندلس.

لم يكن بإمكان فن النسيج الهروب من هذا التأثير و هنا نخص بالذكر الفن الحضري أو المدني بحيث تأثرت الزربية الجزائرية بالتأثيرات الأندلسية عن طريق المغرب الأقصى و نخص بالذكر زربية قلعة بني راشد لأنها الأقرب جغرافيا من المغرب عن المناطق الأخرى و التي ذكرت في كتب الرّحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة في تلك الفترة (العثمانية).

بقيت الزربية الجزائرية بخصائصها و نمطها الأصلي إلى أن دخل الحكم العثماني الجزائر.و بهذا أضيف إلى الجزائر عنصر آخر تأثرت به خاصة الفنون و من بينها الزرابي التي عرفت منعرجا آخر مع ظهور الزربية المشرقية.

و من بين الرّحالة الذين تحدثوا عن الجزائر في هذه الفترة شاوShaw الذي كتب عن موضوع الزربية في هذه المنطقة و هو الذي بقي بها لمدة اثنا عشرة عاما فذكر قائلا أن صناعة الزرابي يمثل عنصر مهم من عناصر الاقتصاد الجزائري في الفترة العثمانية رغم أن جمالها لا يعادل جمال زرابي تركيا.فهي كانت تغطي بلاط المنازل البورجوازية كما ذكر زرابي القلعة.[١٢] أما فنتور دو برادي Paradis Venture de فقد قال في مؤلفه " الجزائر في القرن ١٨ " أنه كانت تنسج في مختلف مدن قرى مملكة الجزائر ....و يقول أيضا : " أفضل الزرابي تصنع بالعليا و يقصد بها قلعة بني راشد و هي قرية صغيرة تبعد عن معسكر بمسافة يوم واحد..فبدخول العثمانيين إلى الجزائر ظهر نوع آخر من الزرابي بتقنيات جديدة و زخارف أخرى بعيدة نوعا ما عن المجتمع

[12] Shaw (th) ; Voyage dans la régence d'Alger ; tra : J.M Carthy 2 ed ; Tunis ; S.D ; p 96-97.

المغربي مع الحفاظ دائما على النمط المحلي. و من خلال التشريفة التي درسها ديفو Devoulx فإنه ذكر أنه من بين الهدايا التي كانت تقدم لسلطان الباب العالي في القسطنطينية كانت كالآتي:

- ١٧٥٨ – ٣٢ زربية (من الجنوب).
- ١٧٦١ – ٣٤ زربية (من الجنوب).
- ١٧٦٨ – ٤٠ زربية (من الصحراء).
- ١٧٧٥ – ٦٠ زربية (من الصحراء).
- ١٧٩١ – ٢٠ زربية (من الصحراء).
- ١٨٠٩ – ٤٠ زربية (من الصحراء).

هذه القائمة التي ذكرها برك Berque تعطي لنا فكرة واضحة عن أهمية صناعة الزرابي في هذه الفترة. و لكن ما يدهش هو ذكر لزربية الجنوب أو صحراء هل يقصد هنا زربية جبل عمور أو زرابي الجنوب القسنطيني ربما الأمر يتعلق بهذه الأخيرة لأنها فيها نوع من التأثيرات المشرقية عليها[١٣].

إن كل هذه المعلومات التي تحصلنا عليها من خلال المصادر سواء القديمة أو العربية و من خلال المصطلحات العربية و حتى التاريخ لم نتمكن من الوصول إلى ما هو يقين يتعلق بصناعة الزربية في الجزائر ولا يمكننا إلا أن نعتمد على بعض النظريات كما أن السبيل الوحيد إلى الوصول إلى بعض اليقين هو تحليل الجانب التاريخي المحلي لهذه القبائل. كما يمكن محاولة تحليل بعض الرموز والأشكال التي تزخرف مختلف الزرابي التي تزخر بها الجزائر.

مراكز إنتاج الزرابي:

إن حياة الترحل التي تعيشها هذه القبائل و طبيعة حياتهم غير المستقرة التي تجبرهم على التخفيف من المتاع قدر المستطاع.كما أن الإنسان المتر حل لا يمكن أن يزحم نفسه بأثاث ثقيل و ضخم فكل الأشياء التي لا يمكن أن يستغني عنها لابد لها أن تطوى بسهولة لكي تحمل دون صعوبة. لكن مع هذا لابد من الاحتماء من البرد و تقلبات الجو. و الخيمة يمكن لها أن تلبي حاجة الاحتماء هذه لأنها سهلة الإنجاز و لأنها تطوى و تحمل على الجمال بسهولة. نفس الصفات تنطبق على الأثاث، فالزربية المعقودة و المطوية عند الحاجة، تكون عازلا عن الأرض و يمكن لها أن تستعمل كفراش و غطاء في نفس الوقت. فقد نجد مراكز لإنتاج الزرابي في كل المناطق التي يبحث سكانها عن الكلأ أي الرّحل المنتجعة.

لكن الزربية هي أيضا مظهرا من مظاهر الرفاهية و الترف، حيث تفرش في منازل الأغنياء و على أراضي المساجد و لا يمشي عليها إلا بالأرجل الحافية.

---

[13] Berque (A) ; L'Algerie terre d'art et d'histoire ; Alger ; 1937 ; p 267

و للزربية في المنزل الإسلامي التقليدي مكانة القطعة الرائدة في الأثاث، و لا تستعمل الزربية عند بعض الأسر إلا في المناسبات الكبيرة. و قد يقاس ثراء الأعيان بعدد و نوعية الزرابي الموجودة في بيته.

تحدّد لنا هذه الأفكار العامة، أين يمكن أن نجد صناعة تقليدية للزرابي في الحين نفسه، فإن التمييز الذي اعتقدنا من الجيد أن نوضحه بين البدو و الحضر قد يؤدي بنا إلى تحفظات عديدة. ففي تونس و المغرب لا مشكل، بحيث يمكن التمييز بين الزربية الحضرية و البدوية كما أن بعض التفاصيل تشير إلى مصادر موحدة أو للتبادلات.

الأمر الذي لا نجده في الجزائر، حيث أن الزرابي الحضرية الثمينة و الموجهة للأعيان في معظم الأحيان، تنسج من طرف الرّحالة الذين يقومون بالنسج لحسابهم زرابي تتناسب مع حياتهم البدوية و تتماشى و نمطهم المعيشي، فتكون عبارة عن قطع مطوية تحت الخيمة في النهار و تستعمل كفراش في الليل للنوم.

إن مراكز توزيع صناعة الزرابي في الجزائر، يلفه بعض الشذوذ الذي سنحاول أن نفسره. فنجد أن منطقة الشرق أكثر غنى بمراكز إنتاج الزرابي ذات العقدة أو الصوف العالية، بينما تفتقر منطقة الوسط إلى هذا النوع من المراكز و إذا توجهنا غربا نجد بعض المراكز المهمة.بيد أن ذكر مناطق الصناعة هذه لم يأت على سبيل الحصر لأن جهات عديدة أخرى قامت أحيانا بإنتاج الزرابي و لكن على نطاق محدود.أما الأساليب الفنية المستعملة فتقوم على نفس الأسس تقريبا في كافة المناطق عبر الوطن الجزائري و إن اختلف الانتاج بعض الشيء فالفارق ينحصر في النواحي التشكيلية أكثر منها في التقنية.

و من المؤكد أننا من خلال دراستنا هذه لا نهتم سوى بنوعين محدّدين اللذان يشكلان نوع جد مميز و بالتحديد طراز محلّي ذو خصائص متميزّة و تقاليد معترف بها و بالتالي يمكننا تقسيمها من خلال خصائصها كما يلي:

I زرابي منطقة الشرق:

مناطق انتشار هذه الزرابي يبدأ من تبسه إلى بابار و تمتد من الجنوب إلى غاية الحدود الصحراوية.

١ – زرابي النمامشة:

تشغل هذه القبيلة المنطقة الممتدة من خنشلة إلى تبسة من الغرب إلى الشرق و من تبسة إلى وادي سوف من الشمال إلى الجنوب. نجد بها بعض الآثار البربر الشاوية الذين تعربوا من طرف القبائل الهلالية.

يعيش النمامشة خلال أسفارهم و تحركاتهم من الصحراء إلى ضواحي سوق أهراس، تبسة، و خنشلة جزءا من السنة تحت خيام من الشعر.

يتجمع بعضهم في الصيف في بابار حيث يعيشون في منازل مبنية بالحجر مغطاة بسقف من قرميد نصف دائري أين يهتمون بزراعة البقول أو الفواكه.و تشتهر هذه القرية الصغيرة برقميها الذين يزورهم الرّحل لطلب أو استلام بعض الزرابي الجميلة.

تعتبر كل منطقة النمامشة منطقة رعوية و تهتم بتربية الخروف و عدد كبير من الماعز. يستقر السكان في المنطقة الشبه صحراوية في فصل الشتاء و في الجبال ابتداء من فصل الربيع و كل الصيف.
يربي النمامشة الجمال التي كانت تنفعهم في تحركاتهم و بعض الخيول. ينجز النمامشة نوعين من الزرابي و الموجهة إلى زبونين مختلفين:

- القطيف: و الموجه إلى رّحل القبائل المجاورة و هم زبائن معروفين عند النمامشة و بالأخص سكان بسكرة.يتميز القطيف بغرز في شكل حلقات، مقاساته المعتادة ٦أمتار طولا و مترين عرضا. هذه الزلربية الطويلة و الضيقة جدّ سميكة، إذ يصل سمك الغرز الحلقية الصوفية إلى ٧ سم، مما يجعل الزخرفة لا تظهر إلا من الخلف(ظهر الزربية).
  يقسم القطيف إلى ثلاث أجزاء متساوية حيث تتوزع أشكال نجوم ذات ثمانية رؤوس، خطوط معقوفة و منكسرة. و قد تمتد على طول الزربية حواف أو حواشي متوازية تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ سم تاركة مساحة مركزية صغيرة مستطيلة.
  في الخلفية نجد أشكال نجوم و أشكال مسننة، طائر السنونو، و أثر الأسد و نبتة القرنفل محوّرة حيث تختلف ألوانها و أماكن تواجدها حسب إلهام الحرفي المعلّم الذي يمزج المواضيع الزخرفية المحلية القديمة بالمشرقية مما يعطي زربية متناغمة و ذات صلة بمنسوجات القبائل المجاورة.
  على غرار الزرابي الجزائرية تستعمل على القطيف الألوان الطبيعية حيث برع النساجون المعلّمون في استعمالها في كل منطقة الشرق الجزائري.و يغلب استعمال الأحمر إلى جانب الأزرق القاتمين مع الأخضر الفاتح و الأصفر وأحيانا البرتقالي.أما عن الغرز فرغم خشونتها فهي تضغط و تشّبخيوط حبكة أو حبكتين.
- المطرح و الزربية:و هما مطلوبان إما من طرف أغنياء المنطقة أو من طرف التجار القاطنين بالمدن الكبيرة خاصة قسنطينة، عنابة و مدينة الجزائر و هذا في العهد العثماني.و بالتالي تغيرت مقاساتها لتفي بالغرض.فاستعملت هنا الحواف المتعددة و أشكال المحاريب و يتم أحيانا وضع جامتين (ميداليتين)جنبا إلى جنب في شكل حرف M اللاتيني و يتم مضاعفة المحاريب للحصول على زربية أطول.ثم يؤطر الرسم بشكل شرافات أوخطوط متشابكة أو تسنينات التي تذكرنا بالعديد من المواضيع الزخرفية المحلية.و للتلوين كانت تستعمل الأصباغ النباتية كما ذكرنا آنفا و التي كان الحرفي يتحكم فيها بإتقان. فكان يستعمل البرتقالي، الأخضر و المغرة على خلفية حمراء قاتمة أو سوداء بشكل متناسق.

٢- زرابي الحراكتة:

إن الحراكتة أقل بداوة من النمامشة و لايزالون يتحدثون الشاوية بجبال الأوراس من حيث ينحدرون. بعد حياة الترحال استبدلوا الخيمة بالمنزل المبني من الطوب و أصبحوا مزارعيين حين أن تربية الخرفان و الماعز كانت مزدهرة و ناجحة. كما تخلى السكان عن نسج القطيف الخاص بالرّحالة و استمروا في نسج كل من المطرح و الزربية.

يصعب التمييز بين زرابي النمامشة و زرابي الحراكتة فسجل الأشكال الأساسي و سلسلة الألوان مشتركة لا يمكننا التمييز بينها إلا بعد تمحيص.أما عن مركز انتشار هذه الزرابي فهو منطقة مسكيانة.

٣ -زربية المعاضيد و الحضنة:

تحد منطقة المعاضيد من الجنوب سلسلة جبلية إمتداد من جبال بوطالب شرقا إلى دوار مكراتة و يقطعها واد القصب و إذا توجهنا جنوبا من الصومام إلى برج بوعريرج نجد قبيلة المعاضيد التي يعرف باسمها نوع من الزرابي.

تستقر قبيلة المعاضيد في منطقة تشرف على أرض كانت تابعة لأملاك قلعة بني حماد حيث يجتمعون ضمن مجموعتين إحداهما مجاورة لقرقور و الثانية مجاورة للحضنة و قد تأثروا بحياة الهلاليين البدوية إذ أصبحوا لا يستعملون لهجتهم البربرية رغم هذا، نلاحظ أنه لديهم تقنيات بربرية كالفخار المصنوع و المزخرف بالنوع القبائلي خاصة منه الذي نجده بكثرة في قرى المعاضيد.

كان البعض من أهل المعاضيد رحل تعيش شتاءا في أكواخ قرب المسيلة، أما في الصيف فيعيشون تحت الخيام من الشعر أو من ضفائر الحلفاء في جبال المعاضيد.

و قد أحيطت القلعة بقرى و هي الوحيدة التي استقر بها الأهالي. لقد كان الرقامون ينسجون في بيوتهم الزرابي التي توجه للبيع في الأسواق المجاورة و قد كانت هذه الصناعة من اختصاص الرجال.

كانت الصوف هي المادة الأولية التي تجلب من مواشيهم، وقد كانت تتم الصباغة في المسيلة أو برج بوعريريج من طرف مختصين.

عرفت المنطقة القطيف في السابق، أما حاليا فنجد زربي ذات مقاسات متوسطة ذات التأثيرات المشرقية التي استقطبتها أثناء فترة إشعاع قلعة بني حماد، و بعدها أثناء التواجد العثماني.عند تأمل بعض القطع القديمة، يلاحظ تقنية متميزة عبارة عن إضافة سلسلة من الغرز المسطحة إلى الأشكال الزخرفية في شكل نتوءات ملفتة للنظر من حيث الرسم و الألوان التي يغلب عليها أنواع من لون الرّمان والأحمر. و لإعطاء شكل رخو للزربية تتم تفرقة صفوف الغرز بعدد من اللحمات.

لدى المتحف الوطني لآثار القديمة زربية جدّ جميلة من منطقة الحضنة ذات التأثيرات المشرقية إذ يلاحظ في زخارفها شكل باقات القرنفل و الحواف مماثلة للزرابي الإيرانية ذات الألوان المتنوعة و المتدرجة .

٤ -زرابي القرقور:

تقع منطقة القرقور بين سطيف و بجاية. تدهورت صناعة الزرابي ذات العقدة بالمنطقة، فعلى سبيل المثال لا نجد ببوقاعة رقاما واحدا يمكنه إعادة الزربية إلى مجدها الماضي.
إن العينات القليلة الباقية و السابقة للزرابي ذات التأثيرات العثمانية تشبه منسوجات بوسعادة و بريكة إذ ساهم المعاضيد الرّحل أثناء تنقلهم بين الحضنة و الأوراس في غرس روابط بين المنطقتين..
رغم كونها ترعرعت في وسط يتحدث الأمازيغية بالقبائل الصغرى، لكنها متصلة بالمشرق و بالتحديد بالأناضول.تذكر بعض عناصر الزخارف الهندسية لهذه الزرابي بجبل عمور بينما التركيبة الزخرفية تجعلها قريبة من طراز زرابي المعاضيد. لا نجد حاليا رقامين بالمنطقة، فصناعة الزرابي بها لا تعتبر تقاليد شعبية لأن النساجين كانوا قليلون جدا و معظمهم مرابطون أي أن مهنتهم الحقيقية ليست النسج كما أن معظم زرابيهم مستوحاة من المشرق و بالضبط من كيرودهس، لكنها اختفت كلية و لا نجد زرابي قرقور الأصيلة إلا في بعض المتاحف أو لدى بعض العائلات التي تحتفظ بها بكل عناية.مناطق الانتشار من الصومام إلى سطيف و مركزها بوقاعة (لفيات Fayette) سابقا.

II ***منطقة الصحراء:***

١ -وادي سوف:

يعتبر السوافى قصوريون مرتبطين بالزاوية التيجانية بقمار و ببعض الثروات الزراعية كالتمور، الخضر، و خاصة التبغ الذي يعرف بكثرة بالمنطقة.
يسكن السوافى منازل ذات قباب و الملاحظ هنا أن صناعة الزرابي جاءت عن طريق الصدفة و هذا بقدوم عائلة رقامين من المشرق إلى المنطقة وإلا فإن النساجين الموجودين بالمنطقة ليسوا برقامين لأنهم تعلموا المهنة في مراكز التعليم المهني و لم يتوارثوها أبا عن جد.
كما أن هذا الفن بالوادي لا يلبي المستلزمات و المطالب المحلية و إنما موجه إلى زبائن أجانب و نقصد هنا السواح بالدرجة الأولى. أضف إلى أن تربية المواشي لديهم قليلة جدا تكفي حاجيات السكان باستثناء شعر الجمال الذي يوجد بوفرة لذا يضطر الناسج في هذه المنطقة إلى استيراد المادة الأولية و هي الصوف من المناطق المجاورة.
عرف وادي سوف القطيف القديم و لكننا لا نجد حاليا إلا الزرابي ذات المقاسات الصغيرة أي الزربية. تنسج في المنازل و تباع للسواح كما سبق وأن ذكرنا و قد خصصت هذه المهمة (نسج الزرابي) للرجال.نجد مناطق الانتشار في مركز الوادي و قمار.

III ***منطقة الغرب:***

١ -زربية قلعة بني راشد:

أصل سكان القلعة من منطقة جبل عمور.استقروا بالمنطقة منذ زمن بعيد و هم الآن فلاحون مربون و بالأخص تجار و باعة متجولون.
نسيج الزرابي في هذه المنطقة فن أنثوي خلافا عن المناطق التي ذكرناها سابقا و التي كان فيها أن الرجل هو الذي يقوم برقم الزرابي و هو لا يلبي الحاجات المحلية. فلا يملك الزرابي في القلعة سوى الأغنياء فيها و كل هذه الصناعة التي عرفت ازدهارا كبيرا في الماضي، موجهة للبيع في الأسواق من طرف تجار الجملة أو من طرف سواح لأنها كانت مصدر رزق للسكان.
و زربية القلعة مستوحاة من الفن الإسباني –المغربي، لكنها ختمت بأشرطة منسوجة و مزخرفة، مقاساتها صغيرة ذات طابع محلي. أماكن انتشارها قرية القلعة.

٢ –<u>زربية جبل عمور</u>:

سكان هذه المنطقة معربون جدا و هم ينحدرون من العضبج و بني قرة من قبائل بني هلال.لقد كانوا يحتلون فيما مضى ساحة واسعة جدا تمتد من الأوراس إلى الحدود المغربية،وهم في الأصل من الرّحل. ويعيشون تحت خيام كبيرة من الشعر.
تلبي صناعة الزرابي بهذه المنطقة حاجيات السكان، فتحت كل خيمة مهما كانت الحالة الاجتماعية أو الاقتصادية لسكانها، نجد الفراش و هو زربية كبيرة تستعمل كسرير و الدراقة و هو نسيج محفوف طويل جدا ينجز مثل الزربية من طرف رقامين المنطقة و يستعمل للفصل بين الرجال و النساء تحت الخيمة.
يزخرف الفراش بالزخارف الهندسية فقط و له رواج تجاري كبير، واسع الانتشار يباع في الأسواق المحلية لآفلو و فرندة أو تيارت و كذلك الأغواط، غرداية، بشار ومعسكر.
و من الممكن إيجاده في الأسواق الشرقية.و صناعة الزرابي في منطقة جبل عمور يختص بها الرجال أيضا. اشتهرت منطقة جبل عمور بتربية المواشي لذلك تتوفر به كل المواد الأولية كالصوف، وبر الجمال وبر الماعز. لكن الصباغة كان يقوم بها مختصون مستقرون بآفلو، تيارت و فرندة.

<u>الخاتمة:</u>

ومن خلال ما سبق و بعد هذا الفحص و لو كان سطحيا، فقد سمح لنا أن نخرج بعدة نتائج نستخلص منها أن كل المناطق التي يلبي فيها الناسج حاجيات المنطقة، فإن الزربية تحتفظ بكل قوتها و كل قيمتها الفنية مثلما هو الحال في كل من جبل عمور و زربية منطقة الشرق.أما في المناطق الأخرى فإننا نرى أن صناعة الزرابي بها بدأت في الاضمحلال، لأنها كانت تنسج لغرض البيع بالدرجة الأولى.كما نجدها اختفت في المناطق الأخرى لأن الصناعة في هذه المنطقة دخلت بالصدفة و اختفت بسرعة كما هو الحال في منطقة القرقور.
و قد لاحظنا أيضا أن مراكز الإنتاج و انتشار الزرابي في الجزائر نقاط لا تفسرها دائما الظروف الجغرافية بحيث نجد مراكز في الجبال مثل منطقة القرقور و في السهول مثل الحضنة و أخرى في الصحراء كمركز وادي سوف .

ولا العرقية، لأننا نجد هذا النوع من النسيج عند المناطق البربرية كالقرقورو المعربة كالحراكتة والبدوين مثل جبل عمور، المعاضيد، النمامشة.
و بناءا على ما سبق، فإننا لا نستطيع الجزم حول مراكز الترحل من أنها هي نفسها مراكز لإنتاج زرابي الغرز المعقودة.

زربية النمامشة(قطيف)

زربية جبل عمور(فراش)

زربية قلعة بني راشد

زربية المعاضييد –سطيف(قطيف)

زربية الحضنى(قطيف)

زربية وادي سوف(القطيف)

زربية الحراكتة(القطيف)